

أعضاء البيان

@ 500 @ قد أوضحنا الكلام عليه في أول الصفات في الكلام على قوله تعالى { رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا } . قوله تعالى : { مَرَجَ الْيَحْرَيْنَ يَلْتَقِيَانِ بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَّا يَبْغِيَانِ } . قد قدمنا الآيات الموضحة له في سورة الفرقان في الكلام على قوله تعالى { وَهُوَ الَّذِي مَرَجَ الْيَحْرَيْنَ هَازِأَ عَذْبٌ فُرَاتٌ وَهَازِأَ مِلْحٌ أُجَاجٌ وَجَعَلَ بَيْنَهُمَا بَرْزَخًا وَحِجْرًا مَّحْجُورًا } . قوله تعالى : { يَخْرُجُ مِنْهُمَا السَّلْوَٰلُؤُۥ وَالْمَرْجَانُ } . قرأ هذا الحرف نافع وأبو عمرو ، { يَخْرُجُ } بضم الياء وفتح الراء مبنيًا للمفعول ، وعليه فاللؤلؤ نائب فاعل يخرج وقرأه باقي السبعة : { يَخْرُجُ } بفتح الياء وضم الراء مبنيًا للفاعل ، وعليه فاللؤلؤ فاعل يخرج . .
اعلم أن جماعة من أهل العلم قالوا : إن المراد بقوله في هذه الآية يخرج منهما أي من مجموعها الصادق بالبحر الملح ، وأن الآية من إطلاق المجموع وإرادة بعضه ، وأن اللؤلؤ والمرجان لا يخرجان من البحر الملح وحده دون العذب . .

وهذا القول الذي قالوه في هذه الآية مع كثرتهم وجلالتهم لا شك في بطلانه ، لأن ا[صرح
بنقيضه في سورة فاطر ، ولا شك أن كل ما ناقض القرآن فهو باطل ، وذلك في قوله تعالى {
وَمَا يَسْتَوِي الْبَحْرَانِ هَآذَانِ عَذْبٌ فُرَاتٌ سَائِغٌ شَرَابُهُ وَهَآذَانِ
مِلْحٌ أُجَاجٌ وَمِنَ كُلِّ تَآكُلُونَ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُونَ حِلْيَةً
تَلْبَسُونَهَا } فالتنوين في قوله : { مِن كُلِّ } { تنوين عوض أي من كل واحد من العذب
والملح تأكلون لحماً طرياً وتستخرجون حلية تلبسونها ، وهي اللؤلؤ والمرجان ، وهذا مما
لا نزاع فيه . .

وقد أوضحنا هذا في سورة الأنعام في الكلام على قوله تعالى { يَأْمُرُ الْعَجِينَ }
وَالْإِنْسَ أَلَمَ يَأْتِكُمْ رَسُولٌ مِّنْكُمْ { واللؤلؤ الدر ، والمرجان الخرز الأحمر
 . وقال بعضهم : المرجان صغار الدر واللؤلؤ كباره . قوله تعالى : { وَلِلَّهِ الْجَوَارِ
الْمُنشِئَاتُ فِي الْبِحَارِ كَالَالَمِ } .